فالنضال المسلح الفلسطيني والعربي ، ايضا ، ضد اسرائيل ليس مجرد اسلوب من اساليب النضالات الاخرى ضد اسرائيل تم اختياره بصورة اعتباطية ، بل هو تجسيد لخلاصة التجربة النضالية السياسية لهذا الشعب ولمجموع الشعوب العربية المحيطة باسرائيل في مواجهة العدو الصهيوني الامبريالي . وهو بذلك يعتبر الاسلوب الرئيسي من اساليب النضال الفلسطيني ، وذلك مهما كانت ملاحظاتنا السياسية على النضال الوطني الفلسطيني الراهن ، لان المعضلة الاستراتيجية بالنسبة للنضال الفلسطيني المسلح الراهن هي كيفية الملاءمة بين طرح اعلى اشكال الكفاح « الكفاح المسلح » وبين الاطر السياسية والتنظيمية والايديولوجية التي يجب ان تصونه وتقوده الى الامام نحو اهدافه على اسس برنامج وطني ثوري وبتحالف نضالي وثيق مع نضال الشعوب العربية .

فعندما تقرر اتفاقية سيناء السياسية ان الصراع « النزاع » في الشرق الاوسط عامة (وليس بين النظام المصري واسرائيل فقط) لا يتم بالقوة المسلحة وانما بالوسائل السلمية ، فان البندقية والنضال المسلح الفلسطيني هما في طليعة المستهدفين للتصفية . ان تسوية سيناء الاخيرة لا تأتي في سياق معزول ، كما ينحو لذلك البعض ، بل هي **حلقة خطيرة ذات دلالة نوعية خاصة تستبعد احتمالات الحرب من مسلسل حلقات التسوية** التي تسعى الانظمة العربية لعقدها مع اسرائيل والامبريالية الامريكية بعد عام ٦٧ . لقد واجهت الامبريالية العالمية والامبريالية الامريكية بوجه خاص ، وهي في سعيها لتوطيد مصالحها ونفوذها في المنطقة العربية ابان الخمسينات وفي اواخر الستينات ، برجوازيات قومية صاعدة سياسيا تعمل من اجل السيطرة على السلطة السياسية والسوق القومي في بلادها من خلال اشكال سياسية جديدة من السيطرة البرجوازية (حيث تمت السيطرة اساسا على السلطة بواسطة الانقلابات العسكرية) ، وليس على اساس التمثيل السياسي التاريخي التقليدي للبرجوازية القومية . وقد حتمت هذه الاشكال الجديدة من السيطرة البرجوازية المعضلات التي واجهت الطريق الرأسمالي التقليدي ، وتفاوتت هذه الاشكال تبعا لخصوصية التكوين الاقتصادي والسياسي واحتدام الصراع الطبقي والوطني في كل بلد عربي .

المهم ان **الامبريالية العالمية واجهت في مرحلة الصعود السياسي للانظمة البرجوازية مقاومة نسبية قوية في سعيها لتدعيم نفوذها ومصالحها في المنطقة . وقد تمكنت البرجوازيات القومية المشار اليها اعلاه من تحقيق الحد الادنى من الاستقلال السياسي والاقتصادي في مواجهة الامبريالية . ولقد كان الوجه الرئيسي لهذه الانظمة في تلك الاونة ذا طابع وطني معاد للامبريالية .**

اما في مرحلة الهبوط السياسي لهذه البرجوازيات وخاصة بعد ٦٧ ، فقد تحول الوجه الرئيسي بفعل الطبيعة الطبقية الداخلية وتحت ضغط الاحتلال الاسرائيلي للارض ، وطفا على السطح الوجه الجديد المتهادن مع الامبريالية واسرائيل ، والذي اخذ يلعب دورا رجعيا سافرا ، كما هو الحال بصفة خاصة مع البرجوازية المصرية في السنوات الاخيرة .

وقد سرع الاحتلال الاسرائيلي للارض والمقايضة باجزاء منها من معدل تراجع الانظمة البرجوازية لصالح الامبريالية. ولكن الجديد في الامر هنا هو التقاء هذا الاحتلال بتفاقم الميل الموضوعي المتهادن للاستعمار لدى هذه الانظمة ، وذلك مما اتاح خلق الظروف الملائمة للامبريالية لكي تسعى لاحكام قبضتها على المنطقة . وبالطبع يتفاوت